

## «نيتشة العربي» غير مرحّب به في الرباط

المتنبي يعود إلى الحياة ليسكن شقة دكتور مغربي



الكأبة تؤدي إلى الانفصام (لوحة للفنان إسماعيل الرفاعي)

العربي في الجامعة، وشغفه العميق بالمتنبي وشعره، واعتقاده طول حياته بأن المتنبي يمسك مفاتيح الحل للوضع العربي المعطل. واعتبره الفيلسوف العربي الكبير أو «نيتشة العربي» الذي لو عاد لحقق وجود الإنسان الأسمى لهذه الأمة.

أصابه المرض النفسي بعد كتابة حادة عانى منها في عزلة في شقته بالرباط بعد وفاة زوجته ليلى في تلك الحادثة المروعة.

«رباط المتنبي» لحسن أوريد هي الرواية الخامسة بعد رواياته: ربيع قرطبه، الموريسكي، سيرة حمار، الأجمة، وصدرت عن المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء.

انتحل صفة المتنبي، وعليه إيداعه مستشفى المجانين.

فيختار الدكتور المستشفى للمتنبي، وهناك يتعرف الدكتور على شلة متنوعة من المجانين، من بينهم ابن جنّي، وكافور، وأخت سيف الدولة. خولة لعبت دورها، ليلى زوجة الدكتور المتوفاة في حادثة سيارة مع عشيق لها، وقد كانا يتزهران في جولة، فنجنا العشيّق من الحادثة، وهرب تاركا جثة ليلى في العراء.

وضعا الكاتب في نهاية الرواية على المسألة الحقيقية التي عاشها الدكتور، وتسببت له بمرض انفصام الشخصية «سكيزوفرنيا». فهو والمتنبي شخصية واحدة، وقد علت على تصرفاته شخصية المتنبي بسبب تدريسه للشعر، والأدب

باصله الأمازيغي، وطلب منه أن يقصد عربيا مثله ليضيفه. لكن المتنبي لم يقنع برده قائلا له، إن اختياره أمر يخصه وسينفذه، فلم يكن أمام الدكتور سوى التراجع عن عدم قبول ضيافته، متعللا بالجو المطير في الخارج، ولا يعقل أن يتركه في ذلك الغيث والبرد. فبقي المتنبي إحدى قصائده مادحا كرمه، يقول في أحد أبياته علة اختياره له: دعاني إليك العلم والحلم والججّي/ وهذا الكلام النظم والنائل النثر.. والججّي تعني العقل.

وما أن يقوم الدكتور بواجب الضيافة للمتنبي، ويستقر الشاعر في إحدى غرف النوم، ويقدم له الخف والدار، ويطلق عليه الباب، ويسرع إلى الحمام لينظر في المرآة، ليرى هل هو الدكتور نفسه أو غيره؟ وإذا كان هو، فهل أصابه الخلل؟ لكنه يكتشف أن كل ما يراه لا يختلف عن الواقع، حتى لمخوبة أيدت له وجود المتنبي، وسماعها لشعره الذي لا تفهمه، وتغير الوضع في الشقة التي عانى صاحبها من العزلة فيها بسبب غياب زوجته.

## الإنسان الأسمى

نعيش مع الدكتور لعبة روائية في غاية الحكمة، فمن جهة نحن لا نصدق هذه العودة للمتنبي، ولكن لا نستطيع أن نكذب ما يقوله، ويعيشه الأبطال الآخرون حوله. وتأخذنا الأماسي اللطيفة، التي تمر على الدكتور وضيّفه، وهو يقرأ قصائده في مختلف الأغراض الشعرية، ونعرف منه مشاعره تجاه خولة الأخت الكبرى لسيف الدولة ووجه

لها، ونعبه لها، وهو يعبد عنها بالكوفة عندما ماتت. كان الدكتور يستمتع كل ليلة بسماع المتنبي يلقي شعره، وهو يملأ فئجهما بالقهوة، فبهز رأسه طربا لما يقول، يتبعهما القارئ بشغف وهما يتحدثان في شأن الأمة العربية، وأسباب تخلفها، منذ القرن الثالث الهجري إلى الزمن الحالي.

وتتعدد الأحداث في الرواية حين يخرج المتنبي من الشقة بالرغم من تحذير الدكتور له من الخروج إلى أهل الرباط، فهم من زمن غير زمنه، ولكن يفهموه. وتساء المصادفات أن يلتقي المتنبي بشباب عاطلين عن العمل يتظاهرون أمام البرلمان، فالتقى عليهم قصيدة عصماء

اشتغلت كثير من الروايات والقصص والأفلام والأعمال الفنية على استعادة شخصيات من التاريخ وإقامها في زمن غير زمنها، وهنا تحدث المفارقات التي تجعل من العمل الفني يمثل متعة الجمع بين زمنين ماضٍ وحاضر، وكأننا أمام سلسلة متكاملة من الأحداث التي تتبني وكأنها أسباب ونتائج.

يرتدي سترة جلديه، ويضع قبعة على رأسه، وحقيبة بيده، فيخبره بلغة عربية، أنه أبو الطيب المتنبي. ولأن لهجة لم تكن مغربية، وهي أقرب إلى العراقية، فقد ظن أن الرجل أحد النازحين من العراق. جاء يطلب المعونة بسبب ما مرّ به العراق من حروب، اضطرت العراقيين للزواج عن بلادهم.

أبو الطيب لم يخف هويته، فقد أخبر الدكتور، أنه جاء من زمن آخر، فظن الدكتور أن الرجل أحد المعجبين بشعر المتنبي، ممن اختلط لديهم الوهم بالواقع، فاعتقد ما اعتقد.

لكن الرجل أثبت له أنه أبو الطيب نفسه، بما رده من قصائد بعد أن حاول الدكتور الضليع بشعر المتنبي، ومعرفة أخباره اختباره، فقد سأل عن سبب قوله أبيات شعرية معينة، قالها أبو الطيب، وفي أي مناسبة، فاجاب عن الأسئلة إجابات مقنعة. اقتنع الدكتور بعد تردد قصير بصدق هذا الرجل، الذي ادعى أنه المتنبي، بالرغم من أنه كان لا يصدق المعجزات.

بخبره المتنبي والإحباط في صوته، أنه إنما جاء من ذاك الزمان، مسافرا إلى الرباط، الذي يعتكف فيه الدكتور، ليتحدث للجموع المنكبة على وجوهها من غير هدى، فهو لم يجد أحدا من الأحفاد قد حمل رسالته، بالرغم من أن الكثيرين حفظوا شعره، وشرحوا قريضه، وعارضوا البعض منهم أقواله، وتأثر بعض المجتهدين بمنهجه، لكنهم لم ينفذوا إلى صراع ويقع الدكتور في صراع بينه وبين نفسه، هل يضيفه في سكنه أم لا؟ وهو الذي جعله شاعره الملم له في فكره وعمله الأكاديمي

وفي أغلب محاضراته. يقطع المتنبي عليه صراعه مع نفسه، قائلا له إنه سواء قبل ضيافته أو لم يقبلها، فهو لن يستطيع منعه من دخول شقته حتى لو أغلق بابها بالمفتاح، لأنه سيمر عبر الجدار.

حاول الدكتور أن يبعده عنه معتذرا، بأنه ليس من أزومته، متحججا للمتنبي

فيصل عبدالحسن  
كاتب عراقي

وجد المتنبي نفسه في شقة دكتور جاور الخمسين من عمره ابتعد عن الحياة العامة، ليخلص إلى الأدب والفكر. وما أن استقر المتنبي معه حتى أخذ يسلمه بقصائده، التي لم تكن تفهم كلماتها خادمة الدكتور «لمخوبة» لكنها عشقت هذا الذي بدت عليه سيماء الرجولة والنبل.

المتنبي لم يجد أحدا من الأحفاد قد حمل رسالته، بالرغم من أن الكثيرين حفظوا شعره وعارضوا أقواله

في هذا الإطار الفتاوي قدم الروائي المغربي حسن أوريد روايته «رباط المتنبي»، التي صدرت حديثا، وحملها الكاتب زمن الماضي بكل أحداثه وأفكاره، ليأتي إلى الحاضر حاملا للأحقاد مضائيه وتجربته ليضيفها إلى الواقع الحالي الذي يعيشونه. «رباط المتنبي» تجعل القارئ يعيش أيضا تجربة الاقتراب من شخصيات قرأ عنها في الأدب العربي، وشغفته أقوالها وأفعالها، كالمتنبي، وابن جنّي، وكافور، وسيف الدولة، وأخته خولة.

## رسالة المتنبي

بدأت كتابة عودة المتنبي حين طرقت البواب باب شقة دكتور جامعي يعيش رفقة خادمته لخوية، في شقته بالرباط، بينما زوجته الطبيبة التي صارت علاقتها بها فاترة، فهي تعيش بالدار البيضاء لتابعة حالات مرضاها. وما أن فتح الدكتور الباب حتى عرف أن هناك من يسأل عنه عند باب العمارة، رجل يدعى أبو الطيب.

يرتدي الدكتور معطفه، ويهبط إلى منطلبه، فإذا هو وجهها لوجه مع رجل

## الشاعر الفرنسي لوران غاسبار يترجل عن حصان الشعر والحرية

القصائد فيها يرثي «علما جميلا» اندثر بسبب العنف والأحقاد التي تثيرها الحروب.

الشاعر الفرنسي الرحالة  
لوران غاسبار يغادر الدنيا  
منسيا في ماؤي للمسنين  
بباريس عن سن تناهز  
94 عاما

وفي العام 1970 انتقل لوران غاسبار إلى تونس ليبدأ مهنة الطب في مستشفى «شارل نيكول». وفي واحدة من يومياته كتب يقول «مهنة الطب تتطلع إلى اقتكالك كل مكان في حياتي. بل هي تتسرب إلي حتى أثناء اليوم. نحن ليس بإمكاننا أن نتفاوض مع ما هو مَلح ومُستعجل، لكن أثناء العجلة، تستبد بنا الرغبة في أن نتوقف، وأن ننظر من حولنا، وأن نأخذ نفسا في الهواء الطلق، وأن نتأمل، وأن نكتب ملاحظة أو خاطرة على الورقة البيضاء».

وفي تونس ارتبط لوران غاسبار بعلاقات وثيقة مع البعض من الشعراء والكتاب أمثال خالد النجار الذي نقل إلى العربية الكثير من قصائده، والمنصف غشام الذي يكتب بالفرنسية، والأكاديمي الراحل صالح القرماي. كما أطلق مجلة «أليف» التي احتضنت نصوصا وأشعارا ودراسات باللغتين الفرنسية والعربية.

مهمينة. أما اللغات الأخرى فتتهدّش بما في ذلك اللغة الأم».

وفي باريس انتسب لوران غاسبار إلى كلية الطب ليتخرج منها طبيبا جراحا. وفي عام 1954، انطلق إلى القدس ليعمل في المستشفى الفرنسي الواقع في المدينة العتيقة المفتوحة على الصحراء. ومن النظرة الأولى فتن بالعراء التي امتد أمامه.

وهو يقول «أمام بساطة الأشكال والألوان، غمرتني مشاعر وأحاسيس قوية. فكما لو أنني مقدم على أن أعيش قصة حب محمومة. باكرا، كل صباح، أركب حصانا وأمضي إلى الصحراء حيث الجبال والصخور، ومشاهد طبيعية تذكر ببداية تاريخ البشرية. وكنت أشعر أنني أمام واقع جوهري».

وفي الصيف، كان لوران غاسبار ينطلق برفقة زوجته وابنيه إلى الجزر اليونانية ليعيش مع البحارة، ومع الناس البسطاء الذين يروون له حكاياتهم مع البحر. وأثناء ترويده على الجزر اليونانية في عطلة السنوية، التقى بالكاتب والشاعر الفرنسي جاك لاكاريار الذي كتب أجمل النصوص والقصائد عن البحر المتوسط ومدنه وأساطيره منذ هوميروس. كما تعرّف على جورج سيفيريس وعلى إيليتيس وعلى شعراء وكتاب يونانيين آخرين.

وبعد حرب 67، ترك غاسبار القدس بعد أن احتلتها إسرائيل، وأصدر في باريس كتابا بعنوان «فلسطين، السنة الصفر»، وفيه يدين الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية. كما كتب العديد من

طويلة في الجبال والغابات قبل أن يصل إلى باريس التي كانت تعيش بهجة الاحتفالات بانتهاء النازية. عندئذ قرّر الاستقرار في فرنسا، والكتابة بلغتها.

وهو يقول «لقد ادركت بسرعة أنه يتحتم عليّ أن أقوم باختيار جزري. فاللغة التي نختار الكتابة بها تصبح

وكان لوران غاسبار في الثامنة عشرة من عمره لما اندلعت الحرب العالمية الثانية فتم تجنيده وإرساله فورا للقتال على الجبهة الروسية. وبسبب فراره من الجندية، سجن في معتقل ألماني في فورتبارغ، وذلك عام 1944، لكنه تمكن من الفرار منه قبيل نهاية الحرب ليقطع مسافات

بين رومانيا والمجر. وهو ينتمي إلى عائلة زراعية مترففة.

ومبكرا تعلم أربع لغات من بينها الألمانية والفرنسية، وقرأ رامبو ورينار ماريا ريلكه الذي سينقل في ما بعد البعض من أعماله إلى لغة موليير. كما انجذب إلى العلوم الصحيحة ليدرس الهندسة في جامعة بودابست.



كان مدافعا شرسا عن فلسطين ومحبا لتونس

حسنونة المصباحي  
كاتب تونسي

في الليلة الفاصلة بين التاسع والعاشر من أكتوبر الجاري، توفي في باريس في ماؤي للمسنين الشاعر الفرنسي الشهير لوران غاسبار عن سن تناهز 94 عاما.

وكان قد أمضى السنوات الأخيرة من حياته فاقدا للذاكرة بسبب مرض الزهايمر.

وكنت قد تعرفت على لوران غاسبار في تونس أول الثمانينات من القرن الماضي حيث كان يعمل طبيبا جراحا في مستشفى «شارل نيكول» بالعاصمة. وقبل ذلك كان قد مارس نفس المهنة في المستشفى الفرنسي في القدس. وعلى مدى سنوات طويلة ظلت على صلة به، مستكشفا عالمه الشعري الذي يستمد قوته ونضارته من أسفاره الكثيرة عبر العالم، ومن عشقه للصحاري والبحار، خصوصا البحر المتوسط.

لذلك تحضر في أشعاره وفي يومياته صحراء تونس والجزائر وصحراء سيناء وجبال آسيا الوسطى، وجر إيجه حيث كان يلتقي الشعراء اليونانيين الكبارين أوديسيوس إيليتيس وجورج سيفيريس.

كما تحضر بلدان ومدن مثل اليمن وحلب ودمشق والقدس والجزر اليونانية وصحراء أريزونا وأماكن أخرى كثيرة متوزعة على خارطة العالم. وينتمي لوران غاسبار المولود عام 1925 إلى منطقة ترانسلفانيا الواقعة